

رجفة الخوف 10

سرُّ جزيرة النخيل







الفصل الأول

قالت ستيفانى لصديقها الذى توقف قرب البحيرة كالعادة :

ــ « لا تفكر فى هذا يا كينى .. فلن أذهب هناك .. »

صاح (كينى) :

ــ « أعرف هذا .. قلت لك إنه سيكون هناك ، وأنا راغب فى الذهاب هناك والكلام معه .. فلنذهب .. هلم ! »

قالت ستيفانى :

ــ « مستحيل .. أبى طلب منى ألا أقترب من الجسر .. »

وراحت بعصبية تعبث فى النفاثات المتدلية من مقبض دراجتها الأرجوانية. فسألها كينى :

ــ « ألا تريدين الكلام معه ؟.. »

غطت عينيها ونظرت عبــر المــاء إلى الجزيرة . كان هناك صبى يجلس على الرمال الرطبة وفى يده صنارة سمك مدلاة فى المــاء .

صاح كينى :

ــ « هلم ... ألا تملكين بعض الفضول ؟.. إنه يجلس هناك كل يوم وهو مجرد طفل ، فأى أذى يمكن أن يسببه لنا ؟.. »

قالت :

ــ « أنت تعرف أنه ليس مسموحًا لنا عبور هذا الجسر .. الإشارة تقول هذا .. وأبى لا يريد لى أن أعبر .. أشك فى أن هذا الجسر قادر على تحملنا أصلاً .. »

ــ « إذن كيف وصل هو هناك ؟.. »

وازداد صوته رقة وهو يحاول أن يبدو عاقلاً مع ستيفاني. كانت أفضل صديق له برغم أنها فتاة ، وكانت فى الحادية عشرة ومغامرة مثله .

قال (كينى) :

ــ « انظرى كم هــو صــغير .. لابد أننــا نكبــره بأربعــة أعوام أو خمسة .. ماذا يمكن أن يحدث ؟.. »

توقفت ستيفانى مفــكرة . لم تعــرف الإجــابة وبرغم هذا شعرت بأن خطأ ما سيحدث لكنها لا تستطيع وضع إصبعها عليه .

كانت جزيرة النخيل مغلقة أمام الجماهير منذ أعوام . لم يعد أحد يعيش هناك وكفت السيارات عن عبــور الجسر المتداعى . قال لها أبوها إنه حتى العلماء المهتمين بالحياة النباتية فى الجزيرة كفوا عن الذهاب هناك .

كانت هناك لافتة معدنية صدئة تنذرهم من العبور .

قالت ستيفانى :

ــ « لا أعرف ما يمكن أن يحدث لكن لا أريد أن أعرف .. هذا الصبى يبدو غريبًا. انظر .. ما زال ذلك الفانوس الغبى معه ، ولم أر قط من يصطاد طيلة الوقت بهذا الشكل .. تعال نبتعد يا كينى فقد جاء وقت العشاء .. »

قال كينى :

ــ « سوف يستغرق هذا وقتًا بسيطًا .. سنذهب هناك ونكلمه لخمس دقائق ثم نرحل .. لن نتأخر .. »

ــ « سنتأخر يا كينى .. لسنا قريبين لهذا الحد ، ولو تأخرت لن تسمح لى أمى بالخروج غدًا وأنت تعرف هذا .. »

كانت الجزيرة التى يحيطها أزرق المحيط ، على بعد عشرة أميال من (كوكو بلام) البلدة الصغيرة التى يعيش فيها (كينى)

و(ستيفانى) . وكان أبواها لا يسمحان لها بالابتعاد بدراجتها بعيدًا ، فضلاً عن زيارة الجزيرة المحرمة .

كانت تخشى أن يراهما أحد فيسلمهما للشرطة أو ــ الأسوأ ــ لأبويها .

قال كينى :

ــ « هلم يا ستيفانى .. عشر دقائق أخرى لن تحدث فارقًا .. سنعجل بالعودة للبيت .. »

نظرت للصبى الواقــف فى الجزيرة ، وهــو يصطاد السمك ولا يبدى أية علامة على أنه يلاحظ وجودهما . وقالت :

ــ « لا أريد يا كينى .. حان وقت العودة أرجوك .. »

رفض كينى أن يستسلم . وسألها :

ــ « ماذا لو جئنا غدًا ووجدناه .. هل نكلمه وقتها ؟.. أعدك أنه لن يحدث سوء .. »

سألته :

ــ « لم لا تفعل هذا بنفسك ؟.. »

ــ « لأن الأمر سيكون أمتع لو فعلناه معًا .. سوف نكلمه قليلاً ونرحل .. ثم نرجع للمدرسة ونخبر زملاءنا .. سيغارون منا .. »

كانت ستيفانى مشاكسة كالصبية .. وقد راقت لها فكرة أن تقوم بمغامرة وتخبر صديقاتها بها .

قالت في النهاية :

ــ « حسن .. لكن سنكلمه ونرحل فورًا .. أليس كذلك ؟.. »

ــ « بالطبع .. سنرحل بمجرد أن تريدى ذلك .. »

ــ « جميل .. لنعد للبيت الآن .. »

بدأ يبدل على دراجته عائدًا إلى (كــوكــو بلام) . تبعته ستيفانى وهى تتساءل عما إذا كان الصبى الصغير سيذهب للعشاء أم لا .

نظرت من فوق كتفها مرة أخيرة ، وكانت الشمس تغرب ناثرة لونًا برتقاليًا على البحر . الظلال تستطيل والليل يقترب .

لكن الصبى على الجزيرة واصل الصيد والفانوس يتوهج بجواره .

الفصل الثانى

عندما سمع ستيفانى على الهاتف سألها على الفور :

ـ « مستعدة للذهاب ؟.. »

قالت له :

ـ « يجب أن أخبرك بشىء .. أمى تصر على أن أصحب أختى اليوم .. »

قال كينى :

ـ « لا مشكلة .. »

أضافت :

ـ « وصديقتها .. »

سألها فى قلق :

ـ « أى صديقة ؟.. »

ـ « صديقتها بروكسى تقيم معنا لمدة يومين لأن أبويها خارج البلـدة .. أمى مشـغولة لـذا طلبت منى أن أصحبهما معى . لم أدر ما أقول .. لا أظن أن علينا الذهاب إلى المكان الذى تعرفه اليوم .. »

سألها فى ضيق :

ـ « هل جننت ؟.. لقد انتظرت هذه اللحظة طيلة اليوم . لِمَ لا نأخذهما معنا ؟... ما الفارق ؟.. »

أجابت :

ـ « كينى .. لا أظن أنه من الحكمة أن آخذ أختى هناك .. »

ـ « بيكى ليست طفلة .. إنها فى التاسعة .. فى الصف الرابع .. هل أنت خائفة من شىء ؟.. »

بالفعل كانت كذلك ... لكنها قالت لصديقتها ريتا إنها ستذهب لجزيرة النخيل عصر اليوم ، وقد انبهرت ريتا بهذا .

لا يمكنها التراجع . ستبدو فى موقف سيئ .. ليست جريئة كما تتمنى .

قالت :

ـ « ليكن .. تعال هنا .. لا أعرف ما سنخبرهما به .. فعليهما أن تبقيا فميهما مغلقين .. »

الفصل الثالث

اختلست الشمس نظرة عبر السحب إذ بدأ الصبية رحلتهم . كانت بروكسى وبيكى قد عقصتا شعريهما فى ذيلى حصانين يتطايران بينما هما تبدلان على الدراجة .

لم تخبرهما ستيفانى بوجهتها لكنهما لم تباليا . كانتا سعيدتين للركوب مع من هو أكبر .

تقدم كينى الطريق مسرعًا . وقد كانت الفتاتان تدقان جرسيهما وتضحكان وتتظاهران بأنهما على وشك التصادم .

لم تتكلم ستيفانى كثيرًا .. كانت تفكر فى الجسر والصبى الذى يصطاد السمك .

بدأت بيكى تلح :

ـ « هلا ذهبنا للحديقة لنطعم البط ؟ إن عندى تقلصًا فى فخذى .. »

قالت بروكسى :

ـ « بلى .. تمنيت دومًا أن أقتنى بطة كحيوان أليف .. لكن أبى جلب لى أرنبًا .. »

صاحت ستيفاني ، وهى تشعر ببطنها مقلوبة كأن هناك سربًا من الديدان بداخلها :

ـ « نعم .. »

لم يحتج كينى ، وبينما أطعمت الفتاتان البط راح يدور بالدراجة فى الحديقة .

ارتفعت الشمس وازدادت حرارة الجو ورطوبته . التصق قميص كينى بظهره ، وسال العرق من جبهته. فصاح :

ـ « تعالين نشرب شيئًا ونخرج من هنا .. إن هذا فرن لعين .. »

غطت بروكسى فمها بيدها . وهمست :

ـ « أوه .. لا تقل (لعين) أبدًا .. »

ثم لوحت للبط مودعة ، والتقطت دراجتها .

تبعتها بيكى وركبت دراجتها .

تأخرت ستيفانى لتلقى بقطعة عملة فى البحيرة وتتمنى أمنية . أغمضت عينيها وتمنت من قلبها ألا يكون الصبى على الجزيرة اليوم .

كان لديها يقين غامض بأن شيئًا مرعبًا سيحدث لو عبرت الجسر اليوم. هناك بالتأكيد سبب لغلقه .

لكن إذ بلغوا الشط رأت ما جعل قلبها يرتجف .

هناك جلس الصبى حيث كان أمس .. وكأنه لم يتحرك قط ..

الفصل الرابع

كان جالسًا على الضفة بذات القميص وذات السروال الجينز . صنارته تتدلى فى الماء عند ذات الموضع .

صاح كينى :

ـ « حسن ! »

وأشار للفتيات يدعوهن للقدوم .

صاحت بيكى :

ـ « لماذا يصرخ كينى ؟.. هذا مجرد جسر .. »

كانوا على بعد خمسة عشر قدمًا من جسر جزيرة النخيل ، وعلامة التحذير. تراجعت ستيفانى لتقف خلف كينى وتنظر .

كان الصبى يحدق فى الماء كأنه أضاع شيئًا فيه ، فتقلصت عضلات بطن ستيفاني. وسألت بيكى :

ـ « هل تعرفونه ؟.. »

قال كينى :

ـ « لا .. لكننا سنقابله .. »

وسألت بروكسى :

ـ « أليس هذا هو الجسر المحرم ؟.. جسر جزيرة النخيل ؟.. »

قال :

ـ « بلى . هو .. دعونا نكلم ذلك الصبى ثم نرحل .. لا مشكلة .. »

قطبت بروكسي :

ـ « لا أريد عبور هذا الجسر.. اللافتة تقول ذلك .. هذا الجسر متداع ولسوف نسقط .. »

ضحكت بيكى ونظرت للجسر المتأرجح الضيق . كانت أخشابه معطنة والترابزين صدئًا ، وخطر لها أن صديقتها على حق .

واصلت بروكسى :

ـ « حتى لو كان العبور مسموحًا به ، فلن نتمكن أبدًا من استعمال الجسر .. قال أبى إنه ليس من القوة بحيث يتحمل .. »

قال كينى :

ـ « تمهلى .. ليس أقوى جسر فى الكون لكنه ليس بهذا السوء.. هل أبوك مهندس ؟.. »

ـ « لا . هو فنان .. »

همست ستيفانى :

ـ « كفى يا شباب .. رأيته يتحرك وأقسم على هذا .. كان ينظر لنا .. »

ودنت من كينى حتى لا يسمعها سواه :

ـ « ما زال معه الفانوس .. »

كان الفانوس يضايقها أكثر من أى شىء آخر . فلماذا يريده فى ضوء النهار ؟

غمغم كينى :

ـ « استرخى .. ستكون الأمور على ما يرام .. ألا تثقين بى ؟.. »

قالت ستيفانى :

ـ « لا أحسبها فكرة طيبة .. الفتاتان لا ترغبان ... هذا غريب يا كينى .. كم صبيًا تعرفهم يصطادون نهارًا ومعهم فانوس ؟.. »

ـ « لهذا أريد لقاءه .. لقد وعدت .. سنمرح كثيرًا .. ربما نكون أول صبيين ينزلان فى هذه الجزيرة ، ولربما ظهرنا فى نشرة أخبار السادسة .. »

كانت الفتاتان تنظران للماء حيث الصبي. استدارت ستيفانى تكلمهما :

ـ « هل ترغبان فى الذهاب ؟.. »

قالت بروكسى :

ـ « لو عرف أبى لقتلنى .. »

قالت بيكى :

ـ « نعم . لكن ليس علينا أن نخبره .. »

لم تعمل استراتيجيتها كما يجب .. تمنت أن تقنع الفتاتان كينى بنسيان الأمر ، لكن يبدو أن الصبى الغريب الذى عبر الماء قد شد انتباه أختها .

قالت بيكى لبروكسى :

ـ « لا تقلقى .. لن يتكلموا عنا فى الأخبار ولن يعرف أحد بما حدث .. »

قالت بروكسى :

ـ « ليكن .. لن نبقى طويلاً .. يجب أن نعود قبل الغروب .. »

قالت ستيفانى :

ـ « نعم .. لن نتغيب أبدًا .. »

قالت بيكى مستثارة :

ـ « لقد نظر نحونا مرة أخرى .. هل تحسبينه يرغب فى أن نعبر له ؟.. »

قال كينى :

ـ « لنتحرك .. سنعبر الجسر ببطء واحدًا فى المرة .. »

ووضع إصبعه على فمه. ثم قال :

ـ « بعد إعادة التفكير .. لِمَ لا نعبر بدراجاتنا ؟.. سأكون الأخير .. هيا يا ستيفانى تقدمي .. »

ـ « لم ؟.. لم لا تكون أنت الأول ؟.. »

ـ « من الحكمة أن أكون فى الآخر لأرى إن كانت واحدة بحاجة لعون .. »

ـ « ولم نحتاج لعون ؟.. لم أنت قلق ؟.. هل سينهار ؟.. »

تنهد كينى وهز رأسه . لن تجعل ستيفانى الأمر سهلاً . مشى نحو الجسر وأزاح السلسلة ووثب فوق الألواح .

اهتز الجسر ثم توقف . فوثب عليه كينى ثانية .

ـ « هل ترين ؟.. لا شىء يقلق .. »

قالت بيكى :

ـ « كفى عن الجبن يا ستيفانى .. سيكون هذا لطيفًا .. »

استسلمت ستيفانى ومشت بدراجتها نحو الجسر. وتمنت لو يختفى الصبى عندما يبلغون الجزيرة .

لم ينفع هذا .. كان ما زال هناك . لم يبد أنه لاحظها أصلاً وكان فانوسه يتوهج. برغم أن الضوء كان واضحًا فى شمس النهار .

مضت بدراجتها نحو الجسر وكينى يستحثها . لم تنظر خلفها .

راح الجسر يتأرجح تحت قدميها ، وكانت ترى المحيط بين ألواح الخشب . وكانت الحوامل المعدنية التى تمسك بالجسر صدئة متقشرة .

جعلها اهتزاز الجسر تشعر بالدوار ، فأخذت شهيقًا عميقًا وأرغمت نفسها على الثبات .

فى النهاية هبطت على أرض ثابتة ، وهى لا تعرف أسعيدة هى لعبور الجسر أم حزينة للهبوط على جزيرة النخيل .

قال كينى :

ــ « ممتاز .. هيا يا بيكى .. دورك .. »

عبرت بيكى الجسر بسرعة دون أن تظهر توترًا . كانت ستيفانى تعرف أن بيكى تحب لعب دور المخبر ولربما تعتبر عبورها لهذه الجزيرة أهم مغامراتها.

لكنها برغم هذا كانت تتوقع أن تبدى الفتاة بعض القلق .

صاح كينى :

ــ « ببطء !.. أنت سريعة جدًا ! »

تباعد لوحان وانحشرت العجلة الأمامية من دراجة بيكى بينهما ، فراحت تدفع بكل قوتها لكن الدراجة لم تتحرك .

صاحت ستيفانى :

ــ « خذى الحذر ! »

وركضت نحو الجسر لتعين بيكى .. كان قلبها يتواثب .

صاحت فيها ستيفانى :

ــ « أمسكى بالمقود واجذبيها للخارج .. لن تسقطى .. »

حاولت بيكى ذلك بلا جدوى . فى النهاية لحقت بأختها وهى تلهث طلبًا للهواء . وساعدتها .

صاح كينى :

ــ « ببــطء !.. لا تتصرفى بجنون .. قلت لكمــا إن عليكما أن تتحركا ببطء ! »

لم تحتج بروكسى لتــكرار النصــيحة . كانت تحبس أنفاسها بقــوة .. وقبضت على المقود بقوة حتى ابيضت أناملها . فقالت لها ستيفانى :

ــ « ابقى على اليمين حتى لا تسقطى حيث سقطت بيكي .. »

ظلت الطفلة تنظر للأمام بلا توقف ولم تنظر لأسفل قط .

صاحت ستيفانى :

ــ « لقد نهض !... لقد نهض ! »

جرى كينى إلى الجسر فرأى الصبى واقفًا ينظر لبيكى وستيفاني . أغمضت عينيها وتمنت أن يختفى لكن هذا لم ينجح. كان الصبى ما زال هناك .

استدارت للجسر وكانت بروكسى تقـود دراجتهـا وتتنفس الصعداء .

بدأ كينى يعبر بدراجته هو كذلك .

نظرت ستيفانى للصبى . كان يقف مستقيمًا ولم يعد ينظر لهم بل للماء. وكان الفانوس وصنارته جواره .

عندما مشوا نحوه التقط الصنارة والفانوس فى غضب ، واندفع إلى الأحراش .

قال كينى :

ـ « فلنلحق به .. »

وركب الدراجة وأشار للأخريات للحاق به .

لكن الصبى اختفى .

الفصل الخامس

كانت قيادة الدراجات عسيرة وسط أعواد العشب الطويلة .

كانت الأرض مغطاة بأعشاب كثيفة وشوك الحقول والشجيرات وسعف النخيل ، وقد فهم الأطفال من أين حصلت الجزيرة على هذا الاسم .

كـان كينى يفتش فى الأحراش عـن الصبى . كانت الأحراش مظلمة وقد اختفى الصبى وسطها . فجأة راح يحرك البدال أسرع .

صاح من فوق كتفه :

ـ « أرى الفانوس .. هلم يا شباب .. لا أريد أن أفقده ! »

نظرت ستيفانى للخلف نحو بروكسى وبيكي ، وكانتا تجاهدان مع دراجتيهما. مالت لجانب كثيرًا فانقلبت بها الدراجة .

ضحكت الفتاتان وهرعتا تساعدانها. هنا سمعتا كينى يصيح فى إحباط :

ـ « لقـد رحـل !.. لا أصدق أننا فقدناه .. إنه يمشى على قدميه !.. »

مسحت ستيفانى يديها وتجاهلت كيني. سرت لأن الصبى اختفى ولربما صار بوسعهم الآن العودة .

صاح كينى :

ــ « هيا ! »

قالت ستيفانى :

ــ « لنعد يا كينى .. هو لا يريد الكلام معنا فلماذا نلاحقه ؟.. »

عاد كينى للفتيات . وسأل :

ــ « ألا ينتابكن الفضول ؟.. لقد فر لأنه حسبنا سنؤذيه . حينما يعرف أننا نريد مصادقته سوف يتكلم معنا .. »

قالت ستيفانى :

ــ « أنا مرهقة وأريد العودة للبيت .. »

سأل كينى وهو يستدير للفتاتين :

ــ « ماذا عنكما يا شباب ؟.. »

بدأت بروكسى توافق على رأى ستيفاني ، لكن بيكى قاطعتهم :

ــ « نريد الاستمرار .. لقد ابتعدنا بحيث لا يمكن التوقف الآن .. »

قطبت بروكسى جبينها لكنها لم تشك .

قطبت ستيفانى هى الأخرى. أرادت أن تحل اللغز مهما كان الثمن .

قالت :

ــ « لا يهمنى ما تقولون .. لن أبقى هنا .. »

هنا خيل لستيفانى أنها ترى ضوءًا يتوهج بين الأشجار ، وعندما أعادت النظر كان قد اختفى .

قالت :

ــ « هلم يا بيكى .. لا يمكن أن أعود من دونكما .. كينى يمكنه البقاء لو أراد .. »

من جديد تألق ضوء بين الفروع ، وهذه المرة رآه كينى أيضًا . يبدو أن الصبى يتوارى تحت الأغصان ، فصاح :

ــ « لقد عاد !.. لقد عاد !.. هناك فرصة .. »

وجرى مندفعًا نحو الضوء ، وثبت الفتاتان الصغيرتان على دراجتيهما ولحقتا به فلم تجد ستيفانى مناصًا من أن تتبعهم .

ألقت نظرة خلفها ، فرأت أنها لم تعد ترى الجسر .

وتوارت الدراجات أمامها وسط الأشجار . راحت تتبع ممرًا صنعته الأغصان والأوراق المهشمة . وجدت أن المشى فى الطريق صعب ، وخيل لهــا مرارًا أنهــا ضلت الطريق . لكن الفانوس أمامها كان يريها الطريق .

على جانب جزيرة النخيل كان المحيط هادئًا وأكثر زرقة وجمالاً . وكانت مرتفعات الرمل تعطى الجزيرة طابعًا جميلاً . أحبت ستيفانى هذا الجزء أكثر . النسيم جعلها تود لو ترتمى على الرمال وتبنى قلاعًا. لكنها كانت تعرف أنهم فى مهمة ..

كان أبوها يحكى لها قصصًا عن القراصنة الذين ضلوا طريقهم فى البحر ، واستعملوا الفنارات لتهديهم. وتساءلت عما إذا كان هناك قراصنة هنا .

سألت كينى :

ـ « هل سمعت عن فنار كان على هذه الجزيرة ؟.. »

ـ « لا .. وهل سمعت أنت ؟.. »

ـ « لا أظن .. لم يقل لى أبى شيئًا كهذا .. »

ـ « ربما لا يعرف .. »

ـ « هل تحسبهم ما زالوا يستعملونه ؟.. »

ـ « أشك فى هذا .. لا يبدو أن أحدًا يأتى لهنا ثانية .. الجزيرة مهجورة تمامًا .. ألا تبدو كذلك ؟.. »

ـ « بالتأكيد .. »

ونظروا حولهم إلى الرمــال .. وعنــدما خطر لهم أنهم لحقوا بالصبى ، انطفأ الفانوس وتوارى عن عيونهم . وهكذا وقفوا يرمقون الأمواج ، وقد بدا المكان هادئًا جدًا .. لا صوت سوى صوت الموج وهمس الريح عبر الأوراق ونداء الطيور فوق الأشجار .

بدأت بروكسى تصرخ كالمجنونة :

ـ « أراه .. أراه ! »

نظر الآخرون لكنهم لم يروا شيئًا .

قالت بروكسى متقطعة الأنفاس :

ـ « كان ينظر لنا من وراء هذه الأشجار .. رأيت الفانوس .. لقد جرى نحو الفنار .. »

ركب كينى دراجته واندفع فوق رمال الشط . بلغ الفنار أمامهم وانتظر حتى يلحق الباقون به .

قال لهن :

ــ « إنه بالداخل .. فلندخل لنراه .. »

قالت ستيفانى :

ــ « ليكن .. لكن لو لم يرد الكلام سنرحل .. موافق ؟.. »

قال كينى :

ــ « هكذا قد اتفقنا .. »

أراحوا الدراجات على السور وفتحوا الباب .

داخل الفنار كان المكان رطبًا مظلمًا هادئًا . انغلق الباب وراءهم. اصطدمت بروكسى بمقعد معدنى جوار نافذة فدوى الصوت عاليًا . صاحت :

ــ « أوبس ! »

قال كينى :

ــ « ش ش ش !.. لا نريد أن نفزعه .. »

سألت ستيفانى :

ــ « لا نريد أن نفزعه ؟.. من تخدع هنا ؟.. »

وشعرت بأنها تمشى على أطراف أصابعها من دون أن تتعمد ذلك .

قالت ستيفانى :

ــ « لا أعتقد أن هناك أحدًا هنا منذ قرون .. »

ولمست عتبة النافذة فتغطى إصبعها بطبقة غبار كثيفة . فقالت :

ــ « هذا مقرف .. »

كان هناك درج حلزونى أمامهم ، يرتفع لأعلى. قال كينى :

ــ « لابد أنه فوق .. سنتبعه .. »

قالت ستيفانى :

ــ « لم ؟.. الصبى لا يريد الكلام معنا فلماذا نطارده ؟.. »

ــ « نحن لا نطارده .. لو طلب منا الرحيل لرحلنا .. »

وتسلق كينى بضع درجات ونظر للفتيات وقال :

ــ « هلم يا شباب .. لقد وصلنا .. »

تبعته الفتيات .. بيكى ثم بروكسى وظلت ستيفانى فى الخلفية ..

وتسلقوا الدرجات فى دوائر حلزونية محاولين عدم إحداث ضجة .

ـ « إلى أين نحن ذاهبون .. إلى السماء ؟.. »

قالت بروكسى :

ـ « شش !.. هل تريدين أن يسمعنا ؟.. »

فجأة شعرت ستيفانى بحكاك فى يدها فقربتها من وجهها لتراها فى الضوء الخافت ، فرأت خيط عنكبوت يلتف حولها فصرخت :

ـ « آه !!! .. »

راح الصدى يتردد من حولها ..

ـ « ساعدونى للتخلص من هذا الشىء .. »

قال كينى :

ـ « هلا لزمتن الصمت ؟.. »

وضغط على أسنانه .. فتماسكت الفتيات وواصلن الصعود .

راحت ستيفانى تتخيل العناكب تزحف على جسدها فتوترت جدًا وآلمتها عضلاتها . عندما صعدوا منة درجة تقريبًا بلغوا قمة الدرج .

كانت هناك غرفة عملاقة تطل على البحر بنافذة واحدة . وكانت النافذة تضيء الغرفة وتزيل أثر ظلام ورطوبة الدرج .

شعرت ستيفانى براحة وبدأت تتنفس .

كانت الغرفة خالية فيما عدا همس الريح بالخارج. والذى كان أقوى على هذا الارتفاع مما كان عند الأرض .

كانت الغرفة خالية ولا أثر للصبى . ولكن على منضدة فى وسط الغرفة كان الفانوس يتوهج .



الفصل السادس

صاح كينى وهو يتجه للمنضدة :

ـ « انظروا !.. مصباحه هنا .. لابد أنه قريب .. »

تفحصت ستيفانى الفانوس ، فبدا لها أنه مغطى بقشرة ما . بداخله كان اللهب يتوهج ويتراقص .

شعرت ستيفانى بالتوتر وعدم الراحة . أرادت أن يتخلى كينى عن المطاردة .. هذه الرحلة قد فاقت ما أرادته .

قالت لكينى :

ـ « هو لا يريد الكلام معنا .. ألا يمكن استيعاب هذا فى عقلك المريض ؟.. »

قال لها :

ـ « صه .. هو فى مكان ما هنا . ما كان ليخرج من الفنار دون أن يصطدم بنا .. »

لم تبال بيكى وبروكسى بالمحادثة . كانت تتفحصان الصور المعلقة على الجدران والصحف على الأرض. كانت هناك ساعة صغيرة على جدار وهناك شروخ تقود إلى نافذة محطمة .

اتسعت عينا بيكى وهى تفكر . كانت هناك صورة معلقة بالمقلوب على جدار تمثل حطام سفينة ، وقد اجتذبت انتباه بيكى فدنت منها . وقالت :

ـ « هذا مخيف .. هيكل عظمى هو الذى يقود السفينة .. »

هرعت بروكسى لترى . وقالت :

ـ « إنه يبتسم .. لكن لماذا الصورة معلقة بالمقلوب ؟.. هذا المكان مخيف .. »

مشت ستيفانى نحو الصورة ، وعدلت من وضعها ثم تراجعت لتنظر لها . على الفور انقلبت الصورة ثانية. فهتفت بروكسى :

ـ « واو !.. هل رأيت هذا ؟.. »

قالت بيكى :

ـ « هذا لا شىء .. الصور فى بيتى تفعل الشىء ذاته بعد ما تنفضها أمى .. »

لكن معدة ستيفانى راحت تتلوى . سمعت ما قالته أختها لكنه لم يرق لها . صورة مائلة .. هذا ممكن .. لكن صورة تقلب نفسها .. هذا شىء آخر ..

حاولت أن تهدأ .. ربما لم تر فعلا ما تعتقد أنها رأته

كانت بيكى تقف عند النافذة فسألتها :

ـ « ماذا تفعلين ؟.. »

ـ « كنت أتساءل كيف خرج دون أن نراه .. هذا غير مفهوم .. »

قالت بروكسى :

ـ « انظروا ! »

وأشارت إلى صنارتين على الأرض وأردفت :

ـ « أراهن أنهما ملكه .. »

التقط كينى الصنارتين وتظاهر بأنه يقذف الخيط. ثم قال :

ـ « إنها رديئة .. لماذا يرغب أى واحد فى أن يصطاد السمك بهاتين ؟.. »

قالت ستيفانى :

ـ « لماذا يرغب أى شخص فى أن يكون هنا أصلاً ؟.. »

قالتها فى حدة ، فقد أربكتها الصورة المتحركة بشدة ، وقد تضايقت لأن رغبتها فى الرحيل لا تلقى أى اهتمام .

قال كينى :

ـ « سأنزل وأبحث عنه تحت .. لربما أفلت منا ولم نره .. »

قالت ستيفانى :

ـ « بل سننزل جميعًا ثم نرحل ! »

قال كينى :

ـ « فقط أعطينى فرصة يا ستيفانى .. لقد وصلنا فعلاً . لن يطول الأمر .. »

جلست ستيفانى على الأرض الجافة ، وكانت قـد سئمت هذه المغامرة حتى لم تعـد تهتم بمـدى قذارة الأرضية . راحت تنظر للصحف المبعثرة على الأرض ولم تحاول التقاطها .

قالت بروكسى :

ـ « هيه .. ستيفانى .. هناك باب هنا .. هل تحسبينه يقود لغرفة أخرى أو شىء من هذا القبيل ؟.. »

قالت ستيفانى :

ـ « من يهتم ؟.. هذا المكان مخيف .. »

لكن بيكى كانت مهتمة ، وخطر لستيفانى أنه أمر قذر أن تلعب أختك الصغرى دور المخبر المقدام .

فتحت بيكى وبروكسى الباب فأصدر صريرًا عاليًا ، وخلفه كانت خزانة مليئة بالمهملات . عجلات وصندوق قديم .

فتحت بيكى أعلى الصندوق ونظرت .

ـ « لا يوجد شىء مهم هنا .. »

لكن إذ ابتعدت أمسكت بروكسى بكتفها .

استدارت بيكى وشهقت . نهضت ستيفانى لترى ما هنالك .

على رف فى الخزانة كانت أسطوانة فينيل قديمة تدور على جهاز فونوغراف قديم . لم تكن الإبرة على الأسطوانة لكنهن سمعن صوتًا . بدا لهن لحنًا لكنهن لم يستطعن تمييزه .

فى الخارج تعالى صوت الرياح أكثر فأكثر . أصغت الفتيات للصوت .. هذه ليست موسيقا.. هل الجهاز تالف ؟.. وكيف يصدر أى صوت والإبرة لم تمس الأسطوانة ؟

فجأة تعالى الصوت ..

تراجعت الفتيات فى ذعر .

كان الصوت يتعالى حتى صار أقرب للصراخ :

ـ « تسبح .. هل تستطيع ؟... تسبح .. هل تستطيع ؟... تسبح .. هل تستطيع ؟... تسبح .. هل تستطيع ؟... »

الفصل السابع

سألت بيكى :

ـ « ما معنى هذا ؟.. »

كانت بروكسى أكثر دهشة من أن تتكلم ، وانفتح فم ستيفانى فى ذهول .

فتحت شفتيها فلم يخرج صوت . فى النهاية وجدت صوتها أو بعضه ، فصاحت :

ـ « هذا الفونوغراف القديم .. هل يعمل وحده ؟.. »

قبل أن يرد أحد سمعن صرخة من أسفل وخطوات ثقيلة .

صرخت ستيفانى :

ـ « كينى !.. كينى ! »

لا إجابة .

قالت بيكى :



ـ « غالبًا لا يسمعنا لأن الباب مغلق.. افتحيه وانظرى .. »

صاحت ستيفانى :

ـ « هل جننت ؟.. »

ـ « وماذا لو كان كينى فى مأزق ؟.. »

ومضت للباب ووضعت أذنها عليه. فسألتها بروكسى :

ـ « هل تسمعين أى شىء ؟.. »

فأشارت لها كى تهدأ .

انحنت بروكسى وستيفانى على الباب تصغيان. لم تسمعا أى شىء .. لا يوجد ما يدل على أنه من الآمن فتح الباب .

قالت بروكسى :

ـ « ما نحن بحاجة له هو أن نفتح الباب ببطء شديد ، فلربما كان كينى بحاجة لنا .. »

قالت ستيفانى :

ـ « لربما لو ناديناه .. كينى !!!.. »

وضعت بيكى يدها على فم ستيفانى وهمست :

ـ « كفى عن هذا !... لو كان هناك شىء خطأ فلا يجب أن نعلن أننا هنا فوق .. »

فجأة انتفضت الفتيات لسماع أقدام ثقيلة ..

تمب .. تمب .. تمب !

همست بروكسى وهى تغطى وجهها :

ـ « لا .. إنه آت لنا ! »

هنا توقفت الخطوات ، وساد الصمت الغريب المكان.

قالت بيكى :

ـ « ليس قادمًا .. ماذا حدث؟ .. »

قالت ستيفانى بصوت يرتجف :

ـ « لقد بدأ هذا يثير هلعى .. أريد الخروج من هنا ولا أستطيع انتظار كينى .. »

ـ « لو عاد ! »

نظرت ستيفانى لأختها بنظرة مرتبكة . وقالت :

ـ « كنت أعرف أن علينا عدم عمل هذا .. سوف نغادر فورًا .. »

ونظرت حولها فى الغرفة .. لا يمكن مغادرة المكان . إنهن محاصرات .

توهج الفانوس على المنضدة . شعرت برغبة فى أن تطفئه لكنها تراجعت . وقررت أن تظل جوار الباب .

بدأ الفونوغراف يدور ثانية ، بصوت أعلى . ومنه خرج صوت لزج لرجل يقول :

ـ « تسبح .. هل تستطيع ؟... تسبح .. هل تستطيع ؟... تسبح .. هل تستطيع ؟... تسبح .. هل تستطيع ؟... »

سألت بيكى :

ـ « ما معنى هذا ؟.. »

قالت ستيفانى :

ـ « ربما لا معنى له .. »

وبلا تفكير حركت الإبرة ووضعتها على الأسطوانة .

لشدة ذعرها ارتفعت الإبرة ووضعت نفسها على جانب .

ـ « يجب أن نخرج من هنا !.. يجب أن نخرج من هنا ! »

هنا عادت الأسطوانة تسأل :

ـ « تسبح .. هل تستطيع ؟... »

ثم ساد الصمت .

تماسكت الفتيات بصعوبة .

فجأة انفتح الباب بقوة وارتطم بالجدار .

وقفت ستيفانى متجمدة جوار الفونوغراف .

هناك من يدخل الغرفة !



الفصل الثامن

سألهن (كينى) :

ـ « ماذا دهاكن ؟.. »

وكان يقف على قمة الدرج وهو يلهث ، وقد أغرق العرق قميصه ويتنفس بصعوبة .

سألته ستيفانى :

ـ « ماذا دهاك أنت ؟.. لقد كدنا نموت ذعرًا .. »

ـ « آسف .. كنت أحاول الصعود لهنا بأسرع ما يمكن .. »

أغلقت بروكسى الباب ، فسألته بيكى :

ـ « ماذا جرى تحت ؟.. »

ـ « بحثت فى كل مكان .. لا أعرف أين ذهب .. كأنه تلاشى .. »

قالت ستيفانى :

ـ « ربما عاد للصيد ؟.. »

ـ « أشك فى هذا .. »

قالت بيكى :

ـ « سمعنا صرخة .. »

قال كينى :

ـ « كان هذا أنا .. من حسن حظكن أنكن لم تأتين معى . وجدت بابًا سريًا أسفل الدرج ، وحسبت الصبى متواريًا هناك .. ما وجدته كان مجموعـة مـن الوطـاويط تبحث عن شخص تلهو معه ! »

قالت بروكسى :

ـ « وطاويط هنا ؟.. »

ـ « نعم .. وكبيرة الحجم كذلك .. »

قالت ستيفانى :

ـ « هلا رحلنا ؟.. هذا المكان يزداد إرعابًا كل دقيقة .. »

تنهد كينى . وقال فى صبر :

ـ « الوطاويط فى تلك الغرفة الصغيرة أسفل الدرج .. ليست هنـا .. »

قالت بيكى :

ــ « لكننا وجدنا هنـــا شيئًا غريبًا .. بل أغـــرب من هذه الوطاويط .. »

ومضت نحو الفونوغراف فمســـح كينى العـــرق عن جبهته بكمه ومضى خلفها .

ــ « هذا الفونوغراف يحدث أصواتًا فى غاية الغرابة .. »

ــ « مثل ماذا ؟.. »

ــ « يقول أشياء لا معنى لها .. يسألنا .. »

قال كينى :

ــ « أنتن مجنونات .. »

قالت ستيفانى :

ــ « لا .. هـــذه هى الحقيقة ، وإننى أعتقد أنه يحاول الكلام معنـــا .. »

ضحك كينى :

ــ « هذا مضحك .. لكن الوطاويط حقيقية .. »

قالت ستيفانى بحدة :

ــ « نحن لا نمزح يا كيني .. »

ــ « بالطبع ... أنا رأيت الوطاويط يا شباب .. لقد أثارت هلعى لذا صرخت ، لكن كيف لى أن أصدق أن هذا الفونوغراف يتكلم وحده ؟.. »

قالت بروكسى :

ــ « انس هـــذا .. لا جـــدوى ســـوى أن نجعـــل مـــن أنفســـنا أضحوكة .. »

هنا قال كينى :

ــ « انتظرى .. نحن لم نتكلم معه بعد.. هل تنوين الرحيل دون الكلام معه ؟.. »

ــ « نعم !! .. »

قالتها الفتيات الثلاث بصوت واحد .

هنا تحرك ظل عبر النافذة ، ورأته ستيفانى بطرف عينها . اســـتدارت لترى لكن الظـــل كان قـــد رحل . قررت أنها تخيلت ما رأته ..

لكن الظل تحرك عبر النافذة من جديد . أبطأ هذه المرة .. وأظلم نصف النافذة .

ابتلعت ستيفانى ريقها وارتجفت .

سأل كينى :

ــ « هل رأيتم هذا ؟.. »

فهزت ستيفانى رأسها .

قالت آملة :

ــ « ربما كان طائرًا .. »

مشى كينى للنافذة ، وأطل برأسه فلم ير شيئًا .

قالت ستيفانى :

ــ « كينى .. فلنرحل .. »

ارتجف صوتها وابتلت عيناها بالدموع .

وضع ذراعه حولها وقال بلطف :

ــ « ستيفانى .. لا تبكي.. لم أرد مضايقتك .. حسبت الأمر سيكون ممتعًا .. »

أراحت رأسها على كتفه وتخيلت نفسها فى البيت فى غرفة نومها المريحة. حيث كل شىء آمن والظلال لا تتحرك عبر النوافذ. قضم كينى أظفاره .

هنا دوت طرقة على النافذة .

نظرت ستيفانى لأعلى ، وعبر النافذة رأت كاسكيت (بيزبول) .

لقد عاد الصبى !

الفصل التاسع

راح الصبى يرمقهم عبر النافـذة دون تعبير على وجهـه على الإطلاق .

لم ينبس كينى ببنت شفة. اتسعت عينا ستيفانى بالصدمة .

كان الصبى يحملق فيهما .. فقالت :

ــ « كينى .. قل له شيئًا .. »

استدار كينى ليتكلم ، لكن لم يخـرج صوت من حلقه . نظر له الصبى قليلاً ثم اختفى. بهذه البساطة !

مسح كينى عينيه ، ونظر ثانية . فتحت ستيفانى فمها ونظرت حيث تلاشى الصبى .

لم تر سوى البحر والسحب .

قال كينى :

ــ « لكن كيف ؟.. هل كان معلقًا فى الهواء ؟.. »

كانت ستيفانى ترتجف. طوقت نفسها بذراعيها . وصاحت :

ــ « أريد الرحيل الآن .. »

لم يقل كينى شيئًا .. ألصق أنفه بالزجاج فلم ير شيئًا .

اقتربت بيكى وبروكسى من النافذة . وسألت بيكى :

ــ « هل كان هو ؟.. ماذا يحدث ؟.. »

صرخت ستيفانى :

ــ « فلنرحل من هنا حالاً !! .. »

مرر كينى أنامله فى شعره وتنفس بعمق. وقال بلا اقتناع :

ــ « ربما كان هذا مجرد ظل .. »

سألته ستيفانى فى غضب :

ــ « ظل لماذا ؟.. هل تعرف مدى ارتفاعنا ؟.. هل تعتقد أن هذا طائر يبدو بالضبط مثل الصبى الغبى ؟.. »

فجأة بدأ الفونوغراف يتكلم :

ــ « يهبط .. الجسر .. جزيرة النخيل .. »

هرعت ستيفانى للجهاز فازداد الصوت ارتفاعًا :

ــ « يهبط .. الجسر .. جزيرة النخيل .. »

تساءلت بيكى :

ــ « ما معنى هذا ؟.. »

قال كينى :

ــ « ابقين هنا وحاولن الفهم ، فأنا سأهبط فى الدرج بحثًا عنه .. »

صرخت ستيفانى :

ــ « هل جننت ؟.. أريد العودة للبيت .. لا يمكنك أن تبقينا هنا للأبد .. »

قال كينى :

ــ « اهدئى .. أعدك أننى لن أتأخر .. لا يمكن أن أعود للبيت من دون أن أرى الصبى ثانية .. مستحيل .. »

قطبت ستيفانى .. قالت لنفسها إن هذه آخر مرة تفعل فيها شيئًا كهذا .

فتح كينى الباب وخرج . صارت الفتيات وحدهن مع الفونوغراف .

جذبت ستيفانى مقعدًا وجلست عليه أمام الفانوس .. ثم بدأت تبكى .

الفصل العاشر

ذعرت الفتاتان لرؤية دموع ستيفاني .

لم يكن السبب هو أنهما ليستا مذعورتين ، لكنهما كانتا تنظران باحترام باعتبارها الأكبر. فلو هدأت لهدأت الفتاتان .

لكن ستيفانى لم تستطع التماسك ، فلم تشعر فى حياتها بذعر مماثل ، وقد نظرت للفانوس فتدافع الدمع لعينيها .

دارت حولها الفتاتان فى ارتباك . وقضمت بروكسى أناملها .

قالت لها بروكسى :

ــ « لا تبكى .. ما أن يعود كينى حتى نرحل .. »

ــ « فلننزل له تحت .. ننتظره جوار الدراجات .. »

ــ « وماذا لو لم نجده ؟.. ماذا لو حدث له شيء ؟.. أرى أن علينا أن نظل حيث نحن .. »

التقطت بيكى الفانوس وقربته من وجهها ، وحاولت أن تطفئه . توهج اللهب واشتعل من جديد .

نفخت بيكى ثانية فتوهج اللهب وتراقص ثم عاد للحياة .

التقطت ستيفانى الفانوس وقالت لأختها :

ــ « دعى هذا الشىء .. سوف تحترقين ... لا يجب أن نلمس شيئًا هنا .. »

ــ « أحترق ؟.. هذا الشىء بارد كالثلج ككل شىء هنا .. »

كانت محقــة .. ونظرت ستيفانى للفــانوس. كان اللهب مشتعلاً والفانوس باردًا بشكل غريب .

ومن خلفها كان الجراموفون يردد :

ــ « يهبط .. الجسر .. جزيرة النخيل .. »

قالت بيكى :

ــ « أنا فى حالة تسمح لى بتهشيم هذا الشىء .. »

جلست بيكى على الأرض الباردة وبدأت تحملق فى ورق الصحف المتناثرة هناك .

نظرت لها ستيفانى فى غيظ . هذا هو دأب بيكى .. دائمًا تلعب دور المخبر مهما كانت الظروف .

كانت الصحف قد اكتسبت اللون الأصفر ، وبعض الصفحات كانت ملوثة بالوحل ، وتساءلت ستيفانى عن سر وجودها هنا . هل كان الصبى يستعملها للف السمك الميت ؟

كانت بيكى تقلب الصفحات ، وتقلص وجهها من التركيز ، وتجعد جبينها .

قالت :

ــ « يبدو لى أن هذه الجريدة من بلد آخر .. »

جلست بروكسى جواراها وراحتا تقلبان الصفحات .

قالت بروكسى :

ــ « يشبه الإنجليزية .. لكن لا أستطيع قراءته .. »

نهضت ستيفانى لتلقى نظرة أقرب. كان هناك مقال تظهر جواره صورة امرأة تحمل طفلاً بيد ، وتحمل صنارة سمك باليد الأخرى . لكن المقال كان غير مفهــوم وبلا معنى .. كلمــات بلا أى ترتيب مفهوم .

سألت بروكسى :

ــ « هل هذه صنارة ؟.. »



قالت ستيفانى :

ــ « قطعًا .. »

ــ « لابد أن الصيد كان منتشرًا هنا .. »

ــ « نحن لا نفهم حرفًا من المقال ، ولا نعرف إن كان يتكلم عن هنا .. »

قالت بروكسى فى غضب :

ــ « لا يمكن فهم شيء من هذا كله .. ترى متى يعود كينى ؟.. »

بدأت ستيفانى تبكى من جديد . وقالت :

ــ « لا أريد سوى الرحيل .. »

سألتها بيكى :

ــ « ترحلين من دون كينى ؟.. »

تمنت ستيفانى لو كانت تملك شجاعة الرحيل من دون كيني ، لكنها لم تستطع .

سألتها بيكى وهى تريها صورة فى الجريدة :

ــ « ألا يبدو هذا كالجسر الذى عبرناه ونحن قادمون ؟.. »

قالت بيكى :

ــ « هو فعلاً .. هذا جسر جزيرة النخيل فلابد أن الصورة التقطت منذ أعوام .. »

قالت بروكسى :

ــ « ليتنى أستطيع معرفة تاريخ صدور هذه الجريدة .. »

كانت أغلب الطباعة قد تلاشت فصار مستحيلاً معرفة هذا .

قالت بروكسى :

ــ « أنظرى لتسريحة المرأة .. هذا قديم بالتأكيد .. »

ــ « قديم جدًا .. »

سألت ستيفانى :

ــ « لو كانت هذه صورة لجسر جزيرة النخيل ، فلماذا لا نرى الكتابة بالإنجليزية ؟.. »

قالت ستيفانى :



ـ « قال أبى إن الناس كانوا يعيشون على الجزيرة منذ زمن بعيد .. لكن لا أحد اليوم .. »

قالت بروكسى :

ـ « أظن السيارات كانت قادرة على عبور الجسر. هذا مستحيل اليوم .. »

هنا عاد الفونوغراف يتكلم :

ـ « يهبط .. الجسر .. جزيرة النخيل .. »

صرخت ستيفانى :

ـ « أسكتيه !!.. »

وانتزعت الإبرة وأسقطتها على الأسطوانة بقوة ، فدوى صوت صرير جعل الشعر على ساعدها ينتصب. خلال ثوان عادت الإبرة لمكانها .

قالت بروكسى :

ـ « من يعرف كم من الوقت لبث هذا هنا ؟ ... أشعر كأننا عدنا عبر الزمن .. »

ـ « ماذا تعنين ؟.. »

قالت بروكسى :

ـ « لا أعرف .. كل شىء هنا قديم وآت من عالم آخر .. انظرى للفانوس .. كأن عمره مائة عام .. يدهشنى أنه ما زال يشتعل .. »

اتسعت عينا ستيفانى .. ونظرت لبروكسى :

ـ « يجب أن نجد كينى حالاً .. »



الفصل الحادى عشر

بدأن نزول الدرجات الحلزونية إلى أسفل الفنار ..

قادت ستيفانى الطريق ، وتبعتها بيكى ..

نسين كـم أن الظـلام دامس لذا مشين ببطء حتى تعتاد عيونهن الظلام .

نادت ستيفانى :

ـ « كينى ؟.. »

فلم تتلق ردًا . دوى صوتهـا عاليًا حتى أنه أثـار رعبهـا . قررت ألا تنـادى ثانيـة . لربمـا كان.كينى فى أسـفل الدرج ، يتفحص ما خلف الباب السرى الذى وجده .

الغرفة ذات الوطاويط .. وتمنت أن يكون قد أغلق الباب .

كن فى منتصف الطريق عبر الدرج ، عندما سمعن دويًا فوقهن. انحنت ستيفانى لتنظر فلم تر شيئًا . مضت على أطراف أصابعها إلى أسفل الدرج ونظـرت فلم تجـد شـيئًا .. لا كينى ولا الصبى .. أشارت للفتاتين كى تلحقا بها .

رأت الباب السرى الذى وصفه كيني ، وخلفه خيل لها أنها تسمع صراخ الوطايط .. أرادت أن تجد كيني ، حتى لو جرته من الجزيرة جرًا .. لكن هذا هو الباب الذى لن تفتحه أبدًا .

فجأة سمعت طرقة على النافذة ، فنظرت للخارج لكنها لم تر شيئا .

وقفـت بيكى وبروكسى جوارهـا . وأدركـت سـتيفانى أنها بشكل ما صارت القائدة . فجففت دموعها .

فجأة انتصب الشعر على مؤخـرة عنقهـا . هناك من يراقبهن بالتأكيد .

انغلق باب فرفعت رأسها ولم تصدق عينيها .

هناك كان الصبى يقف على مسافة خمسة أقدام (متر ونصف) وجهًا لوجه . وتراجعت الفتاتان الصغيرتان لتقفا خلف ستيفاني .

قالت ستيفانى للصبى :

ـ « مرحبًا ! »

نظر لها ثم اقترب أكثر . لم يرد .

ـ « هل تعيش هنا ؟.. »



خطا نحوها أكثر . كان وجهه متصلبًا كوجوه الكبار . ودق قلبها بعنف حتى كادت تسمعه .

سألته :

ـ « ما اسمك ؟.. أنا ستيفاني .. »

لم يرد الصبى . فقط اقترب منها أكثر .

قالت له ملحة :

ـ « قل شيئًا .. »

كان رأسه يبلغ كتفيها .

مدت يدها عارضة مصافحته لكنه لم يمد يده لها .

ـ « أردنا أن نقابلك .. »

لم يستجب .. فقـط ضـاقت عينـاه السوداوان وبدا وجهه شرسًا .. فقالت له :

ـ « نريد أن نصادقك .. »

ومدت يدها لتضعها على كتفه. هنا صرخت :

ـ « آآآآآآآخ خ ! »

فوثبت الفتاتان الصغيرتان رعبًا .

لقد مرت يدها عبر كتف الصبى .

بدأ الذعر يقهر تفكيرها . مدت يدها تلمس كمه فمرت عبره كأنها تلمس سحابة .

هنا استدار الصبى وركض مبتعدًا . ولم ينظر للخلف .

ركضت ستيفانى للخارج ، لكنها لم تلحق به . لقد اختفى .

استدارت للفنار وكانت الفتاتان تنتظران جوار الباب. لقد لحق كينى بهما وقد قطب وجهه .



الفصل الثانى عشر

قال كينى :

ـ « لم أجده .. بحثت فى كل مكان .. »

كان محبطًا والعرق يغمره .

قالت ستيفانى :

ـ « فلتسعد لأنك لم تجده .. نحن وجدناه .. »

ـ « ماذا ؟.. متى ؟.. ماذا قال ؟.. »

قالت ستيفانى :

ـ « لم يرد الكلام .. سوف أحكى لك كل شىء فور أن نفارق الجزيرة .. »

ونظرت له فى انتصار .. معها كل الأوراق الآن فى يدها. لو أراد معرفة شىء عن الصبى فعليه أن يرحل أولاً . هـذا المكان مخيف . ما كان يجب أن يأتيا ويحضرا البنتين معهما .

بصق كينى وقال :

ـ « ليكن ... لنرحل .. »

قالت بيكى :

ـ « ليس هذا بوسعنا ؟.. »

ـ « والسبب ؟.. »

ـ « لأننى تركت حذائى بالطابق العلوى ! »

سقط قلب ستيفانى فى قدميها . من عادة بيكى أن تنزع حذاءها فى كل مكان . يبدو أن جزءًا من هواية المخبر لديها كان يتضمن أن تتحسس الأشياء بقدمها العارية .

قطبت جبينهـا .. الصـعود فى الدرج نحو قمة الفنار ، حيث الفونوغراف المتكلم. لم ترد هذا قط ، ولم ترد أن ترى الولد الذى يمكنك أن تمرر يدك خلاله ثانية .

قالت لاهثة :

ـ « ظننت أننا سنرحل .. »

لكن كينى ابتسم ، فقد أتيحت له فرصة جديدة لمقابلة الصبى .

فى صمت تسلقوا الدرجات الحلزونية .. لم تكن هناك علامة على الصبى .

عندما بلغوا الغرفة فى قمة الفنار ، وجدوا حذاء بيكى حيث كانت جالسة تقرأ الصحف .

فجأة عاد الفونوغراف يعمل فتصلب الجميع :

الصياد .. عقدة ... هو

الصياد .. عقدة ... هو

سألت بيكى :

ــ « ما معنى هذا ؟.. »

قالت ستيفانى :

ــ « البسى حذاءك .. يقول لك أن ترتدى حذاءك اللعين ! »

همست فى ضيق :

ــ « أوه . لا يجب أن تقولى لفظة (لعين) .. »

هنا مشت بروكسى نحو الخزانة فصاحت ستيفانى :

ــ « لن تجسرى على فتح الباب ! »

قالت بروكسى :

ــ « ولِمَ لا ؟.. لا فارق .. الجهاز ما زال يتكلم .. »

وفتحت الباب وتلمست الإبرة .. رفعت الصوت قليلاً لكن لم يحدث شىء .. ظل مستوى الصوت كما هو :

الصياد .. عقدة ... هو

الصياد .. عقدة ... هو

قالت بروكسى :

ــ « كأنه يريد أن يخبرنا بشيء.. »

ــ « نعم .. نعم .. شىء عن الصيادين والعقد .. والآن هيا بنـــا .. »

كانت بروكسى تفكر بعمق. كانت الألغاز هوايتها. لم يبد أنها سمعت حرفًا مما تقول ستيفاني.

ــ « الكلام عن صياد .. والصبى يصطاد طيلةَ الوقت .. »

الصياد .. عقدة ... هو

عادت بيكى تعبث فى الصحف على الأرض.

دقت ستيفانى على الأرض بقدمها فى نفاد صبر. لكن كينى لم يبد متعجلاً . كان ينظر متمنيًا أن يعود الصبى للظهور. بينما الفونوغراف يكرر :

الصياد .. عقدة ... هو

الفصل الثالث عشر

قالت بيكى :

ـ « ما معنى هذا ؟.. »

وكانت بروكسى ما زالت تفكر فى حل اللغز.

ـ « الصياد .. عقدة ... هو .. هذه هى الرسالة .. لكن كيف يصير إنسان عقدة ؟.. »

وضعت ستيفانى يديها على خديها وراحت تفرك ، ثم نظرت للسقف كأنها تذكرت شيئًا. ثم نظرت لحزامها بحثًا عن قلم تضعه هناك . وجدت قلمًا (ماركر) أسود .

على يدها كتبت :

ـ « الصياد .. عقدة ... هو .. »

هنا فهمت !

قالت فى دهشة :

ـ « رباه ! .. عرفت لماذا لم نستطع تصور هذا ! »

سألتها بروكسى :

ـ « لم ؟.. »

ـ « الفونوغراف يتكلم بالمقلوب .. يريد القول (هو ليس الصياد) .. نحن سمعنا لفظة not الإنجليزية بمعنى (ليس) على أنها Knot بمعنى (عقدة).. »

هنا قال نيكى :

ـ « هو ليس الصياد .. لكن ما معنى هذا ؟.. أنت لا تعتقدين أن هذا الكلام عن الصبى .. »

قالت ستيفانى :

ـ « لا أعرف .. »

بدت لها الفكرة مخيفة .. أن يكلمهم جهاز فونوغراف عتيق.

لكن بعد لقاء الصبى لم تعد تعرف ما يجب أن تصدقه. أشياء مستحيلة حدثت. لقد تحركت يدها عبر الصبى كأنه سحابة .

من يعرف ما هو ممكن بعد اليوم ؟

أرادت أن تعود الأمور لطبيعتها. قالت :

ـ « لا أعرف .. ربما كان هذا جزءًا من أغنية أو شيئًا من هذا القبيل .. »

قالت بروكسى :

ـ « يكلمنا ؟.. بجزء من أغنية ؟.. »

ـ « ما يثير رعبى هو أن هذا الصوت يخرج من دون أن تمس الإبرة الأسطوانة .. أنا مصرة على الرحيل .. »

هنا عاد الجهاز يقول :

ـ « الصياد .. ليس ... هو .. »

قال كينى :

ـ « هيا نرحل .. »

لكن إذ فتحت بيكى الباب دوى صوت فى الطابق السفلى . قال كينى :

ـ « غالبًا هى الوطـاويط .. لا تقلقـن .. الغرفـة مغلقـة علينا .. »

قالت بيكى :

ـ « أنت أولاً .. »

هنا دوى الصوت من جديد :

بانج .. بانج .. بانج ..

هرع كينى يدفع الفتيات داخل الغرفة ، فقالت ستيفانى :

ـ « ما هذا ؟.. »

كانت ترتجف لكنها عاهدت نفسها ألا تبكى ثانية. همس كينى :

ـ « ليست لدى أية فكرة عن مصدر هذا الصوت ، لكن دعينا نبق هنا بعض الوقت .. »

قالت ستيفانى :

ـ « أريد الرحيل .. لا أريد البقاء هنا ثانية واحدة .. »

قال كينى :

ـ « ولا أنا.. لكن علينا أن نبقى هنا إلى أن نتيقن من أن النزول آمن .. »

ـ « وماذا لو لم يصر آمنًا أبدًا ؟.. »

لم تكن لديه إجابة.

جلس كينى جوار الباب يصغى .

لم يعد من صوت فى الغرفة سوى صوت اللهب فى الفانوس .

الفصل الرابع عشر

سألته ستيفانى :

ـ « كينى .. هل تسمع شيئًا ؟.. »

ألصق أذنه بالباب ثم هز رأسه .

فجأة بدا أن الهدوء ساد الفنار . لا شىء سوى صدى الصمت . حتى الوطاويط بدا أنها تلتقط أنفاسها .

سألته ستيفانى :

ـ « هل تعتقد أن الساحل خال من الخطر ؟.. »

قال كينى :

ـ « لا أعرف .. أعتقد أن على الذهاب للتحقق .. »

ترددت ستيفانى فى الإجابة . لم ترد له أن يورط فى متاعب ، لكن لا توجد طريقة أخرى للتأكد. يجب أن تحمى الطفلتين .

قالت له :

ـ « خذ الحذر إذن .. »

فتح الباب ونظر إلى الخارج . وراح يهبط فى الدرج بحذر حتى لا يحدث نعل الحذاء صريرًا .

لكن خطـواته رددت الصـوت عاليًا عبر الصمت ، وسمعت الفتيات صوت قدميه يبتعد .

بعد قليل عاد وقال :

ـ « يبدو أن الساحل مأمون.. »

انتظر أن تقول الفتيات شيئًا .. هنا بدأ الجهاز يردد :

ـ « تسبح .. هل تستطيع ؟... تسبح .. هل تستطيع ؟... تسبح .. هل تستطيع ؟... تسبح .. هل تستطيع ؟... »

قالت ستيفانى :

ـ « هذا ما كان يقوله منذ فترة .. »

تساءل كينى :

ـ « يريد معرفة إن كنا نقدر على السباحة؟ .. »

ـ « هذا ما يقول .. »

ـ « وما معناه ؟.. لا معنى له ..كما قال من قبل إنه ليس صياد سمك .. »

صمتت ستيفانى بدورها ، فقد بدا لها كل هذا أكثر من اللازم .

ماذا يدور فى هذا الفنار ؟

مهما كان فهى لا تريد أن تعرف .

قال كينى :

ــ « من الممكن أن نرحل الآن . فأنا لم أر ما يريب .. »

صاحت ستيفانى :

ــ « لا شىء يريب !.. كل شىء هنا يريب ! »

هنا عاد الصوت يقول :

ــ « يهبط .. الجسر .. جزيرة النخيل .. »

وازداد سرعة :

ــ « يهبط .. الجسر .. جزيرة النخيل .. »

قالت بروكسى :

ــ « لقد جن .. »

وحاولت أن توقف الأسطوانة بلا جدوى .. فسألت :

ــ « هل تفهمون معنى هذا ؟.. »

قالت بروكسى :

ــ « يتكلم عن جسر الجزيرة .. »

كانت ستيفانى الآن عند الباب ، لذا عادت للجهاز . وراقبت الإبرة .. ثم اتسعت عيناها رعبًا. وقالت :

ــ « يقول لنا إن جسر جزيرة النخيل يتهاوى .. »

وجلست أمام الفانوس وغطت وجهها وراحت تحاول أن تركز.

الجسر لم يتهاو .. فما معنى هذا الكلام ؟

سألت بيكى :

ــ « ما أهمية ما يقوله هذا الشىء الصدئ ؟.. »

قالت بروكسى :

ــ « مهم جدًّا .. لو كان يتكلم فهذا لسبب ما .. هل رأيت فونوغرافًا يتكلم من قبل ؟.. »

قالت بيكى :

ــ « كما تشائين .. »

هنا دوى صوت قوى من أسفل .

وهنا توقف الفونوغراف .



الفصل الخامس عشر

صرخت ستيفانى :

ــ « ما كان هذا ؟.. هيا يا شباب لنرحل ! »

وفتحت الباب فسمعوا صوت شىء يتهشم.

صرخت بروكسى وقد بدأ الذعر يستبد بها :

ــ « آه ه ! »

قالت ستيفانى :

ــ « اهدئى .. خذى نفسًا عميقًا .. سنكون بخير خلال دقيقة .. »

فجأة دوى صوت تهشم آخر .. هذه المرة فى الغرفة حيث هم. وتهاوت قطع زجاج مهشم عند أقدامهم.

كانت هناك الآن فجوة فى الزجاج المحطم.

هنا صرخ الجميع.

اندفعت الوطاويط عبر فتحة النافذة فأظلمت الغرفة.

غطى الصبية وجوههم بأيديهم وزحفوا على الأرض .. وحاولوا ألا يجرحهم الزجاج المهشم .

من جديد حلقت الوطاويط مبتعدة إلى السماء كأنها سحابة مرعبة سوداء .

احتضنت الفتيات بعضهن ، وقالت ستيفانى :

ــ « لن نخرج من هنا أبدًا .. »

وكانت ترتجف كورقة.. لكنها أقسمت لنفسها ألا تبكى ثانية.

كانت بيكى تعض شفتها السفلى. ونظرت لأختها الكبرى طلبًا للعون .

سألت ستيفانى :

ــ « كينى .. كيف سنرحل من هنا ؟.. »

نظر لها كينى مذهولاً. فقد نظرة الثقة فى عينيه وبدا كأنه فقد شهيته للمغامرات. ظل صامتًا وعندما تكلم قال :

ــ « يجب أن أقول شيئًا .. هناك شخص ما أو شىء ما فى تلك الغرفة السفلية .. »

ــ « شىء ما ؟.. مثل ماذا ؟.. »

ــ « لا أعرف .. عندما نظرت هناك ورأيت الوطاويط ــ التى لم أتسبب فى فرارها بالمناسبة ــ لم أر شيئًا لكن [illegible] .. »

قالت ستيفانى :

ـ « يجب أن نرحل .. لا يهمنى ما يوجد هنا .. لن أبقى ثانية واحدة .. »

قال كينى :

ـ « موافق .. لكن كذلك لا أريد أن نجد أنفسنا محبوسين فى تلك الغرفة السرية .. »

بدأت ستيفانى تشعر بفواق .

قال كينى :

ـ « لم لا تجلسين للحظات ؟.. لنهدأ .. دعونا نفكر فى أفضل طريقة للخروج .. »

جلست ستيفانى على الأرض . حبست أنفاسها وعدت لعشرة .. ومن جديد راحت تعد .. تخيلت أجمل ما عرفته فى حياتها .. زوال الفواق .. أكل الأيس كريم .. احتضان الدبدوب .. الطيارات الورقية .

يا ليتها الآن فى غرفتها تحتضن الدبدوب ..

فتحت عينها فرأت الورق على الأرض .. حاولت قراءة بعض السطور لتتناسى ما هى فيه .

جاءت بيكى وجلست جوار ستيفاني . وقالت :

ـ « الشىء الآخر الغريب فى هذا المكان هو اللغة التى كتبت بها هذه المقالات .. »

قال كينى :

ـ « ليس هذا غريبًا.. البلدان الأخرى لها صحف أيضًا .. »

قالت بيكى :

ـ « أفهم .. لكن هذه الصحف تبدو أمريكية وبرغم هذا اللغة غريبة .. »

هنا عاد صوت بانج بانج يتعالى من أسفل .

سألت ستيفانى :

ـ « ماذا سنفعل يا كينى ؟.. »

تجاهل السؤال.. بدا أن رصيده من كلمات الطمأنينة قد نفد. بل بدا كذلك أن شجاعته تتخلى عنه.

تناولت ستيفانى الجريدة التى عليها صورة المرأة والطفل ، فبدت لها صحيفة عادية فيما عدا أنها مصفرة بشدة بفعل الزمن .

راحت تتفحص المقالات .. حاولت أن تفهم شيئًا. لكن بيكى كانت على حق .. مقالات لا يمكن فهمها .. مجرد كلام فارغ .

كان الفونوغراف يدور بلا كلمة. جلس كينى على الأرض يحاول أن يجد الوقت المناسب ليوقفه .

لماذا صمت فجأة ؟.. إنه يدور لكن لا يوجد صوت يخرج منه .

هنا فهمت ستيفاني .

التقطت ورقة وتفحصت نهاية المقال عليها .. وبدأت تقرأ آخر كلمة ثم السابقة لها .. وهكذا ..

المقال كله بالمقلوب كما هو حال أصوات الفونوغراف بالضبط !

صاحت :

ـ « ياشباب !.. المقالات بالإنجليزية لكنها مقلوبة ! »

هتف كينى :

ـ « وماذا تقول ؟.. »

قالت فى لوم :

ـ « كينى .. هناك (زيليون) مقال هنا !! .. »

ـ « جربى واحدًا .. »

راحت ستيفانى تقرأ الصفحة التى اختارتها.. اختارت المقال المجاور لصورة الأم وطفلها .

قرأت بضعة سطور . وقطبت جبينها وهى مستمرة فى القراءة . ثم انفتح فمها :

ـ « هذه قصة عن صبى صغير مات وهو يصطاد السمك ! »

الفصل السادس عشر

سألتها بيكى فى نفاد صبر :

ــ « وبعد هذا ؟.. »

شهقت ستيفانى وواصلت القراءة.

ــ « صبى فى السابعة مات فجأة يوم الأحد عندما تهاوى الجسر الذى كان يجلس عليه ، فسقط فى البحر . هذا ما صرح به رجال شرطة جزيرة النخيل .

« الفتى ويدعى مايك تايلور كان يصطاد السمك فوق الجسر عندما تحطم الأخير ، فسقط الصبى فى الماء .

« لم يتمكن غطاسو الشرطة مـــن العثـــور على الجثة ، لكن متحدثًا باسم رجال الشرطة قال إنهم يفترضون أن الصبى غرق .

« قال والدا الصبى إن ابنهما لم يكن يجيد السباحة ، ولم يكن يسمح له بالذهاب لجزيرة النخيل وحده ، وإن سمح له الأب بهذه المرة الاستثنائية لأنه نال درجات طيبة فى المدرسة .

« قال رجال الشرطة إنهم سيواصلون البحث عن الجثة لكنهم لا يشعرون بالتفاؤل. قال غواصو الشرطة إن موجات البحر

كانت قوية يوم الأحد ، وإن فرصة العثور على الجثة تتضاءل مع الوقت .

« الأم (إيفيلين تايلور) قالت إن ابنها كان يعشق الصيد منذ كان فى الخامسة ، وإنه كان صيادًا بارعًا . قالت كذلك إنه صبى خجول متوحد ، كان فى أفضل حالاته عندما يكون وحيدًا .

« قال مدير الشرطة (جون وايت) إنهم آسفون لفقد الصبى ، وإنهم سيبذلون ما بوسعهم لمساعدة الأسرة المنكوبة . وأضاف : مما يثير الأسى أن ما قتل الصبى هو الشىء الذى أحبه طيلة حياته . لقد مات وهو يمارس العمل الذى يحبه . سوف يستمر التحقيق فى سبب انهيار الجسر ، فهذا الجسر الذى بنى منذ 12 عامًا لم يتعرض من قبل لأية مشاكل فى تصميمه. وقال أحد الضباط : كأن الجسر له عقل خاص به .. لا نجد سببًا للانهيار بعد ، لكن لابد من العثور على واحد.

« يقول رجال الشرطة كذلك إنه ما لم تتضح أسباب الانهيار ، فمن الصعب أن يعاد افتتاح الجسر .. »

أشارت ستيفانى للصورة وقالت :

ــ « هذه صورة الأم وابنها .. »

اقترب كيني. بينما قالت بروكسى :

ــ « لا أريد عبور الجسر ثانية : .. »

سألت بيكى :

ــ « هل يقولون متى حدث هذا ؟.. »

قال كينى :

ــ « لا أجد تاريخًا .. قمة الصفحة تالفة .. »

وعاد يتفحص الصورة. بالفعل بدت صورة الصبى فى الصورة قريبة جدًا من صورة الصبى الذى يصطاد السمك. الصبى الذى ليس له ملمس .

لكنها لم تخبر كينى بهـذا .. الحقيقة أنهـا كانت أكثر واحد اقترب من وجه الصبى ورآه عن كثب .

تساءلت بروكسى :

ــ « أتساءل ما إذا كانوا قد وجدوا جسد الصبى .. »

ــ « لا يبدو أن هذا حدث .. »

قالت ستيفانى :

ــ « ثمة شىء غريب لكن لا أعرف كيف أضع إصبعى عليه .. ربما أنا خائفة لوجودنا هنا .. »

قالت بيكى :

ــ « هـذا محزن .. صبى مسكين .. هـل تتخينون ما كان سيحدث لو تهاوى الجسر أثناء قدومنا ؟.. »

قالت بروكسى :

ــ « لا لا أتخيل ولا أريد أن أفعل .. »

ــ « على الأقل نحن نجيد السباحة .. »

سألت ستيفانى :

ــ « ألا تـرون أنه مـن الغريـب فعـلاً أن ينشـق الجسر هكذا ؟.. »

ــ « لربما عرفوا السر بعد ذلك .. »

صمتت ستيفانى لأنها لم ترد أن تفزع الصغيرتين. ثم قررت أن تحكى :

ــ « الصبى فى الصورة يبدو بالضبط كالصبى فى الفنار .. يبدو مثله جدًا .. »

قال كينى :

ـ « لكن القصة قديمة .. مستحيل أن يكون هو .. »

هنا دوى صوت تحطم عال من أسفل . قالت ستيفانى :

ـ « هذا الصوت لا يبدو لى كالوطاويط ! »

الفصل السابع عشر

أمسك كينى بيد ستيفانى فوجدها مبللة بالعرق .

كانت تعض شفتها السفلى بلا توقف . وأدرك كلاهما أن الآخر خائف يحتاج إلى العون. مشى للباب وفتحه. نظر لأسفل الدرج فلم ير شيئًا .. لا وطاويط .. لا صبية ..

كان الباب مفتوحًا .. لكنه لم يكن متأكدًا أن كان هناك من ينتظر فى الظلال أم لا .

توقف الصوت . والصمت كان أكثر قسوة من الضوضاء .

لحسن الحظ كانت الطفلتان أصغر من أن تفهما مدى خطورة وإرعاب هذا الموقف. هناك قوى لا تفهمانها تحاصرهم ..

جلست ستيفانى على الأرض وراحت تهز رجلها فى عصبية.

قالت بروكسى :

ـ « أعتقد أن هناك ارتباطًا .. فقط لا أفهم .. »

قالت بيكى :

ـ « ارتباط بماذا ؟.. لا أفهم علاقة هذا ببعضه .. »

قالت ستيفانى لنفسها : أختى المخبر تريد دليلاً .

هنا تدخل كينى :

ـ « لا أرى شيئًا تحت .. أعتقد أن علينا محاولة الفرار.. »

دوى صوت الفونوغراف :

ـ « يحترق .. أن .. يجب .. الفانوس ..

ـ « يحترق .. أن .. يجب .. الفانوس ..

ـ « يحترق .. أن .. يجب .. الفانوس .. »

قالت بروكسى مندهشة :

ـ « الفانوس يجب أن يحترق .. هذا ما يقوله ! »

نظر الجميع للفانوس فرأوه مشتعلاً على قمة المنضدة .. واللهب يتراقص .

قالت بروكسى :

ـ « هذا مخيف فعلاً.. لماذا يجب أن يحترق الفانوس ؟.. ما علاقة هذا بأى شىء ؟.. »

قالت ستيفانى :

ـ « فلنرحل .. قد لا نجد فرصة أخرى .. »

واصل الفونوغراف الكلام :

ـ « يحترق .. أن .. يجب .. الفانوس ..

ـ « يحترق .. أن .. يجب .. الفانوس ..

ـ « يحترق .. أن .. يجب .. الفانوس .. »

وبدا الصوت كأنه يزداد جنونًا ..

مشت ستيفانى للمنضدة ووقفت ترمق الفانوس. كانت تفكر فى الصبى الذى يصطاد والفانوس جواره .

نظر لها كينى فى دهشة ، وبدت نظرة غريبة فى عينيه .

سألها :

ـ « ستيفانى .. هل تعتقدين أن الصبى الذى غرق هو نفس الصبى الذى تبعناه لهنا ؟.. »

حكت شعرها وقالت :

ـ « لا أعرف .. لو كان قد مات فكيف يكون هو ؟.. لكن كيف يختفى بهذا الشكل ؟.. »

قال كينى :



ــ « ماذا لو لم يكن قد مات ؟.. لربما لم يجدوه قط .. »

شعرت ستيفانى بقشعريرة. تذكرت كيف أنها لمست كتفى الصبى فلم تمس شيئًا .

قالت بروكسى :

ــ « وكلام الفونوغراف .. أول مرة سأل إن كنا نسبح .. ثم قال إنه ليس صيادًا .. ثم قال إن الجسر يهوى .. الآن يقول لنا إن الفانوس يجب أن يحترق .. كل هذا الكلام ينطبق على الصبى .. »

قالت بيكى :

ــ « لكن الصبى كان يصطاد فعلاً.. فلماذا يقول إنه ليس صيادًا ؟.. وماذا عن الفانوس ؟.. »

قالت ستيفانى والقشعريرة تعاودها :

ــ « لو لم يكن صــيادًا فهــو شىء آخــر .. ولا أريد معرفة ما هو .. »

اتسعت عينا بيكى ونظرت لأختها فى دهشة كأنها تلومها .

ــ « أنت قلت لى إنك لا تؤمنين بالأشباح .. صدقتك لما قلت إنك لا تصدقين بوجودها .. »

صرخت ستيفانى :

ــ « هذا كاف .. فلنرحل !! .. »

وركضت للباب وفتحته .. خرج كينى أولاً ثم بروكسي .

صاحت ستيفانى :

ــ « هلم يا بيكى .. »

بدا كأن بيكى غائبة عــن العــالم .. نهضت للمنضدة وراحت تتفحص الفانوس .

حاولت من قبل إطفاء اللهب بلا جدوى .. تركت الفانوس واتجهت للباب ..

وفجأة توقفت .

هرعت للمنضدة وأغمضت عينيها وأخــذت شــهيقًا عميقًا . لو كان هذا الفانوس مسحورًا فلابد أن تعرف .

نفخت بكل قوتها فانطفأ اللهب .

ثم إنها هرعت للباب فأغلقته ستيفانى من خلفهم .

الفصل الثامن عشر

احتشد الأربعة أسفل الدرج ، وهم يتمنون الفرار قبل أن يحدث شىء جديد .

كان كينى قرب الباب عندما دوت صرخة مرعبة جعلت الدم يتجمد فى عروقه ، وكانت قادمة من أعلى .

زاد الصراخ حدة .. وشعرت ستيفانى بدمها يتجمد. وتصلب الجميع خوفًا .

كان الصراخ مليئًا بالقنوط والذعر والحزن .

تماسك كينى وفتح الباب .

سمعوا زئيرًا وصوت أجنحة . الوطاويط !... مئات منها فرت من الغرفة السرية فى سحابة سوداء كريهة وحاصرت البنات حتى لم يعدن يرين بعضهن .

صرخت البنات ورحن يحاولن حماية وجوههن .

انفتح فم كيني ، وراح يبحث عن شىء يطوحه فى الوطاويط كى تتراجع لكنه لم ير لبعد ستة بوصات أمامه. بكت بيكى بصوت عال ، لكن لم يسمع أحد أنينها بسبب رفرفة الأجنحة .

أغلقت بروكسى عينيها وصلّت .

صرت ستيفانى على أسنانها وقالت :

ـ « كينى .. أين أنت ؟.. »

لكنها لم تتصور أن يسمع صوتها مع صوت الأجنحة .

قال هو :

ـ « أنا هنا !.. لا تتحركن وابقين معًا ! »

أضاء البرق المكان فبدا داخل الفنار كأنه فى النهار لثانية . وارتمت ظلال الوطاويط على الجدران .

دوى الرعد وبدأت سحابة الوطاويط تطير نحو الغرفة خلف الترابزين . كأنها سحابة دخان عظيمة .

جرى كينى للباب الأمامى ودفعه . انغلق سريعًا .

سألت ستيفانى :

ـ « ماذا تريد ؟.. هل تبغى فتحه ؟.. »

هز رأسه وواصل الدفع . ثم دفع كتفه كرافعة .. لكن الباب لم ينفتح .

صرخت ستيفانى :

ـ « نحن مسجونون !.. قلت لكم إننا لا يجب أن نأتى هنا .. »

صرخ كينى :

ـ « أغلقن الباب للغرفة الصغيرة فلعل هذا يبقى الوطاويط بعيدًا .. »

ركضت ستيفانى وراء الدرج وأغلقت الباب ثم ركضت للباب الأمامى لتساعد كينى على الدفع بكتفه .

تحرك الباب لفرجة صغيرة.

صاحت ستيفانى :

ـ « بيكى وبروكسى !.. تعاليا للمساعدة .. »

وضغط الأربعة على الباب ..واحد .. اثنان .. ثلاثة ..

دفعت ستيفانى الباب بكل ما فى عروقها من قوة. وصرخت :

ـ « استمروا !.. يجب أن ندفع للأبد .. »

وازداد الجهد .. فانفتح الباب وسرعان ما طاروا خارج الفنار .

تمالكوا روعهم وركضوا للسور حيث تركوا دراجاتهم .

صرخ كينى :

ـ « لقد ضاعت !! .. »

صاحت ستيفانى :

ـ « يجب أن نجدها ! »

أضاء البرق السماء فبدا ظل الفنار الشامخ ، ثم دوى الرعد .

بدأت ستيفانى تركض نحو الجهة الأخرى من الفنار ومعها الباقون .. أضاء البرق مرة أخرى وعندها رأت الدراجات مكومة على الأرض وسط الرمل والغبار .

ـ « هنا .. »

وثبوا جميعًا على الدراجات وبدءوا يبدلون بسرعة .. مبتعدين عن الفنار .

كانت الريح تهب لكن المطر لم يبدأ بعد .

تقدم كينى الطريق لكنهم لم يكونوا واثقين إن كان هذا هو الطريق نفسه . وبدا لهم أن رحلتهم السابقة الهادئة فى ضوء الشمس عندما كانوا يتابعون الصبي ، شىء بعيد جدًا .

توقف كينى فى حيرة . وتوقفت ستيفانى جواره .

ـ « هل يبدو هذا مكانًا مألوفًا ؟.. »

ـ « لا أدرى .. لم ألحظ المنطقة ونحن آتون .. »

ـ « لا يبدو أننا جئنا من هنا .. »

قال كينى :

ـ « الجزيرة ليست كبيرة لهذا الحد .. سوف نجد الجسر .. »

واصلوا البحث ولم يتكلموا كثيرًا .

قالت ستيفانى :

ـ « لا أحب هذا كله . لماذا لا نتذكر خطواتنا ونتذكر كيف جئنا هنا ؟.. »

سألها كينى :

ـ « هل تريدين العودة للفنار ؟.. »

ـ « لا .. لا .. حسبت أن بوسعنا إيجاد طريق آخر .. »

إن معه حقًا .. كل شىء أفضل من الفنار .

ركبوا الدراجات بسرعة .. وكانت الغابات مظلمة والريح تهب بشراسة ، والأشجار تنحنى مطيرة شعرهم . فجأة رأت ستيفانى ثعبانًا يتدلى من شجرة . شهقت وانحرفت عن الطريق .

هنا رأت ثعبانًا آخر على الأرض.

نظرت أمامها فرأت ثعابين أكثر. صاحت :

ـ « كينى .. هل تراها ؟... أنا أراها فماذا سوف نفعل ؟.. »

قالت بروكسبى وهى تبكى فى هستيريا :

ـ « يجب أن نعود .. »

قالت بيكى :

ـ « نعود للفنار ؟.. هل جننت ؟.. لا يمكن أن نعود .. »

قالت ستيفانى :

ـ « سوف ننطلق بسرعة .. هذه هى فرصتنا الوحيدة .. »

وتقدم كينى الموكب بينما جاهدت البنات للحاق به .

جعلت ستيفانى الفتاتين تتقدمانها. كينى كان مذعورًا لهذا كان مندفعًا ولا ينظر للخلف بينما كان عليها أن تراقب الفتاتين .

لم ترد لهما أن تضيعا .

فجأة خيل لها أنها تسمع شيئًا خلفها. استدارت فلم تر شيئًا .. لابد أنه غصن شجرة يتحرك .

هنا طرق أحدهم على كتفها . استدارت فى ذعر وكادت تسقط فلم تر أحدًا. بدأت تكره الأحراش كما كرهت الفنار .

وكانت الثعابين تزداد كثافة .

كانت تتأرجح من الغصون .. لكنها على الأقل لا تهتم سوى بشأنها الخاص .

شعرت ستيفانى بمن يشد شعرها . استدارت فلم تر أحدًا . شدت المقبضين ، وضغطت على أسنانها وانطلقت . وخيل لها أن هناك من يركض خلفها .

صوت الأغصان . ولهاث شخص يجرى وقد تقطعت أنفاسه .

عندما استدارت لم تر شيئًا ..

قالت صارخة :

ـ « كينى .. هل ترى شيئًا أمامنا ؟.. »

صاح :

ـ « الجسر !!.. أرى الجسر !!.. »

الفصل التاسع عشر

بدا الجسر من بعيد والسحب تركض فى السماء ، بينما قطرات المطر الضخمة تسقط على وجوههم .

قالت ستيفانى :

ـ « حمدًا لله .. ظننت أننا لن نجده أبدًا .. »

توقف كينى لتلتقط الفتيات الأنفاس ، لكنهم لم ينتظروا طويلاً . بدا أن السحب سوف تنفجر فى أية لحظة لتغرقهم بالماء .

قالت ستيفانى :

ـ « هلم .. لنذهب فليس من المستحب المشى على هذا الجسر تحت الأمطار .. »

وثب كينى للدراجة وراح يبدل نحو الجسر . ابتسمت ستيفانى لأن الصبى كان أكثرهم لهفة للقدوم هنا . الآن هو الأكثر لهفة للرحيل .

ركبت دراجتها وانطلقت خلف كيني.

كان الطقس سيئًا لكن مزاجها كان ممتازًا . خلف هذا الجسر توجد أرضها .. سوف تصير فى عالمها المألوف حالاً .

لاحظت ظلاً على اليمين لكنها إذ التفتت لم تر شـيئًا . كما لم يكن هناك ضوء شمس يرمى ظلاً .

بدأت تتوتر .. وتوترت يدها على المقود . وصاحت :

ــ « لنتحرك أسرع .. »

هنا شعرت بشىء يمس كتفها .. تجاهلته معتقدة أنه غصن شجرة ، وهنا ضربها شىء على رأسها. أزاحته بيدها .

كان كينى يتقدمها .. هنا استدار لينظر نحو الفتيات وصاح :

ــ « ماذا ؟.. »

صاحت ستيفانى :

ــ « ماذا ماذا ؟.. »

قال كينى :

ــ « ماذا تبتغين ؟.. »

ــ « لا أريد شيئًا .. »

ــ « إذن من نادانى ؟.. »

ــ « أنت تسمع أشياء لا وجود لها .. »

انحنى وزاد سرعة القيادة كالمجنون. ثم استدار من جديد :

ــ « ألم تسمعن هذا ؟.. »

ــ « نسمع ماذا ؟.. »

ــ « لا عليكن .. »

ثم توقف وانتظرهن عنـد الجسر . لحقت به ستيفانى وهى تلهث .. ثم انتظرت بيكى وبروكسى .

نظرت ستيفانى للجسر بعواطف مختلطة .. عبوره جعلها تخوض أغرب يوم فى حياتها . لكنه كذلك طريقها للبيت .. للأمان .

همست لنفسها :

ــ « أنا سعيدة جدًا .. »

قال كينى :

ــ « أنا كذلك .. »

وراح يرمق الجسر المتأرجح مع الريح التى تحركها العاصفة .

سـأل :

ــ « هل تظنين الصبى فى الصورة نفس الصبى ؟.. »

لم تعرف إن كان عليها أن تجيب أم لا. لن تخبره بتفاصيل أكثر قبل أن يرحلوا عن الجزيرة.

ثم نظرت لوجهه فعرفت أنه لن يعود للبحث عن الصبى مهما حدث .

قالت :

ـ « أنا واثقة من هذا .. أعتقد كذلك أنه شبح .. عندما قابلته حاولت أن ألمسه لكن يدى مرت عبره كأنه شبح . هل تذكر كيف ظهر عبر النافذة ؟.. »

قالت بيكى :

ـ « هذا سخف .. أنا أطفأت الفانوس قبل رحيلنا فلم يحدث شىء .. نحن هنا وبخير .. »

هنا صرخ كينى :

ـ « هل جننت ؟.. »

قالت :

ـ « ما الخطأ ؟.. لم يحدث شىء .. »

كانت قد استعادت شجاعتها وهم يقفون على الجسر .

صاح كينى :

ـ « لم يحدث شىء ؟.. ماذا عن الصراخ والوطاويط ؟.. »

قالت بيكى :

ـ « هلم !.. نحن نسمع أشياء منذ جئنا هنا .. لماذا تحسب كل هذا حدث لأن الفانوس انطفأ ؟.. »

ـ « الفونوغراف طلب ألا نطفئ النار .. »

قالها وبدا وجهه صارمًا وشاحبًا جدًّا.

قالت بيكى :

ـ « كذلك قال لنا إن الجسر يهوى .. فهل يبدو لكم أن الجسر يهوى ؟.. »

ونظر الأربعة للجسر . وشعروا بالراحة ...

قالت بروكسى :

ـ « هيا بنا نعبره ونكف عن الثرثرة .. أريد أن أرى البيت .. »

قال كينى :

ـ « يجب أن نكون حذرين .. »



قالت بروكسى :

ــ « طبعًا .. خاصة بعد ما عرفنا أنه انهار من قبل وقتل صبيًا .. »

ــ « هذا كان منذ دهر .. »

قالت ستيفانى :

ــ « بل لا نعرف فعلا متى تم هذا .. كونوا حذرين .. »

تساءل كينى :

ــ « هل أعبر أولاً ؟.. »

قالت ستيفانى :

ــ « بل أفضل أن تكون الأخير.. على بيكى وبروكسى العبور أولاً .. »

هنا استدار كينى فجأة وقال :

ــ « من قال هذا ؟.. »

قالت ستيفانى :

ــ « هل أنت على ما يرام ؟.. هل سمعت ما قلناه ؟.. »

قال كينى وهو مهزوز :

ــ « نعم .. سأفعل ما تردن .. »

أصدرت ستيفانى تعليماتها بأن ترحل بيكى أولاً ... كان من الواضح أنها قد تولت القيادة من هنا .

ــ « امشى ببطء .. لو لم تكونى مولعة بالاستعراض لما حدث لك شىء على الإطلاق .. »

هكذا مضت بيكى بدراجتها فوق الجسر ، فراح هذا يتأرجح تحت ثقلها .

صاحت ستيفانى :

ــ « أنت جيدة .. كدت تصلين .. »

همست بروكسى فى رعب :

ــ « لا أصدق أن هذا الشىء انفصل لنصفين .. »

قالت ستيفانى :

ــ « كفى عن التفكير فى هذا .. »

حاولت أن تبــدو هادئة ، لكــن العواصف كانت تتنازعها من الداخل. صورة الفنــار والصبى والفانوس . هــل أخطئوا عندما لم يطيعوا الفونوغراف ؟

وصلت بيكى إلى هدفها. فأشارت ستيفانى لبروكسى كى تعبر.

ــ « تحركى ببطء ولا تفكرى فى أى شيء.. امشى على جنب حتى لا تنحشر العجلة بين الألواح .. »

مضت بروكسى فى تردد بينما وقفت ستيفانى وكينى يرمقانها فى ثبات .

فجأة استدار كينى من جديد ، ثم نظر لستيفانى متوسلاً .

ــ « أرجوك قولى لى إنك سمعت هذا .. »

ــ « سمعت ماذا ؟.. »

ــ « الصوت الذى نادانى باسمي .. »

ــ « كينى .. لا تقل لى إنك بدأت تهلوس بينما نحن على وشك النجاة .. »

ــ « أقسم لك .. أنا لست مجنونًا .. »

ــ « هذا الفنار جعلنا جميعًا مجانين .. »

وصلت بروكسى بسلام إلى الجهة الأخرى .

جذبت ستيفانى دراجتها ومضت بدورها تعبر الجسر .. حاولت ألا تفكر فى شيء .. لم يكن هذا سهلاً لأنها ظلت تتخيل الجسر ينفتح لتسقط هى فى المحيط .

بدأ كينى يعبر ولم ينتظر حتى تصل هى إلى الجهة الأخرى . شعرت بالجسر يهتز فنظرت للخلف لتجد كينى يدفع دراجته .

التمع الرعب فى عينيها. هنا صاح هو :

ــ « ماذا ؟.. ماذا ؟.. »

صاحت ستيفانى :

ــ « كينى .. كل شيء على ما يرام .. كدنا ننجو .. »

لكنه عاد يصرخ :

ــ « أرجوك كف عن مناداة اسمى .. »

ونسى تمامًا أين يضع قدميه .

انحشرت العجلة الأمامية بين لوحى خشب. فصاح :

ــ « اللعنــة ! »



حاول تحريك دراجته فلم تتحرك .

راح الجسر يتأرجح من الجهد. نظرت له ستيفانى فى رعب فشعرت بأنه قد فقد عقله .

صرخت فيه :

ــ « كينى .. تحرك ..!!.. أنت حيث تورطت بيكي .. »

قال لها :

ــ « أعرف !... »

وراح يحاول تحرير العجلة. وفى النهاية تمكن من تحريرها. انطلق للأمام وهو ينظر للبنات .. وفجأة استدار للخلف من جديد. وعاد يسأل وهو موشك على البكاء :

ــ « ماذا ؟.. ماذا ؟.. »

راح الجسر يتأرجح بقوة .

وبدأت ألواح الجسر تتباعد. صرخت ستيفانى :

ــ « تماسك يا كينى !.. »

ووقفت بيكى وبروكسى جوارها متماسكتى اليدين .

هل هذا هو ما أراد الفونوغراف قوله ؟... هل سيهوى الجسر مرة أخرىً ؟

الفصل العشرون

همست ستيفانى لنفسها :

ــ « يا له من كابوس !.. لماذا فعلنا ذلك ؟.. »

لقد نجت ثلاث .. كينى قريب من النجاة .

لكن ألواح الجسر بدأت تتباعد . وشعر كينى بالذعر .

صاحت ستيفانى :

ــ « كينى .. تماسك .. »

كأنها أم تكلم ابنها وهو يركب الأرجوحة الدوارة.

نظر لها كينى فى رعب .. قبض على الدراجة بقوة وحاول أن يقف فى الوسط بالضبط .

تأرجح الجسر ذات اليمين وذات اليسار . بقوة ..

ثم صارت الحركة أكثر لطفًا .. وفى النهاية ثبت كل شىء ..

بدت الراحة على كينى . مسح جبينه بكمه ثم تقدم فى بطء .

فجأة دون أن يستدير صرخ :

ــ « لن أستدير .. مهما كنت .. »

مشى بخطوات ثابتة. وبدا أنه يسترد ثقته بنفسه .

صاح :

ــ « لن أجيب !!.. »

وراح ينظر فى ثبات للأرض على الجهة الأخرى .

وقال للفتيات :

ــ « أعتقد أنكن لم تسمعن هذا .. أنا أفقـد عقلى لا أكثر .. لا مشكلة .. »

ابتسمت ستيفانى برغمها . كانت فخـورًا به . لقـد تماسك بسرعة. أحيانًا يكون أحمق لكنه أعز صديق لها .

وسوف ينجح !

بدأت كل الدموع التى حبستها تتجمع لتسيل على وجهها.

غـادر كينى الجسر وتنفس بعمق . ركضت ستيفانى نحـوه باكية . كان يرتجف لكنه نجح .

قالت :

ــ « أخيرًا نرجع للبيت .. »

همس كينى :

ــ « نعم .. لا أستطيع الانتظار .. »

وفجأة تصلب .

سألها بصوت خفيض :

ــ « هل سمعت هذا ؟.. »

قالت له :

ــ « كـف عـن هـذا .. المطـر سيهطل وسوف تقتلنى أمى لو عرفت أن الفتاتين ركبتا الدراجة تحت المطر .. »

تقدم كينى المجموعة . كانت الريح باردة رطبة منذرة بقدوم العاصفة .

اندفعوا وهم منحنون للأمام كى يتحاشوا الريح . واستدار كينى ليسأل :

ــ « هل سمعت هذا ؟.. »

هزت رأسها فقال لها :

ــ « بالفعل أنا جننت .. »

هنا دوى صوت ذكرى غاضب يصيح :

ــ « قلت قف ! »

تصلب الجميع وكادوا يقعون على بعض. هذه المرة سمعوه جميعًا .

همست بيكى فى رعب :

ــ « ما كان هذا ؟.. »

فعضت بروكسى شفتها السفلى .

استدارت ستيفانى نحو المحيط .

كان الصبى يقف هناك وقد ارتدى جينز أزرق وقبعة البيزبول .

صاحت ستيفانى :

ــ « هذا هو !.. »

ونظر كينى للصبى فى رعب .

سألت ستيفانى :

ــ « ما معنى هذا ؟.. »

وسألت بروكسى :

ــ « ماذا يفعل هنا ؟.. »

ــ « هل نهرب ؟.. »

قالت ستيفانى :

ــ « نعم .. عندما أعد لثلاثة .. »

وبـــدأت :

ــ « واحد .... »

دنا منهم الصبى ووقف يرمقهم بعينين ثاقبتين . رفع الصنارة والفانوس فى يده الأخرى ولاحظت ستيفانى أن الفانوس مشتعل .

سألهم :

ــ « هل تستطيعون السباحة ؟.. »

تمـــت

رجفة الخوف

إنه الخوف .. كل الخوف ..
ولا شىء إلا الخـــوف ..

سرّ جزيرة النخيل



فى كل يوم يطلب أبوا (كينى) منه الابتعاد عن الجسر والجزيرة التى يبلغها .

وفى كل يوم يحلم (كينى) مع رفاقه بعبور هذا الجسر . وفى النهاية قرروا أن يفعلوا ذلك !

هذا الفعل البسيط يوقظ كابوسا مريعا .

يتحول الخوف إلى رعب وهم يبحثون عن صبى صغير مختف .

الفضول يصير هلعا عندما يقتربون من سر اختفاء الصبى ، وعندما يعرفون لماذا طلب منهم الابتعاد عن الجزيرة ..

إن ذهابك للجزيرة معناه ذهابك للموت !

القصة القادمة

هدية الساحرة



الثمن فى مصر 400
وما يعادله بالدولار الامريكى
فى سائر الدول العربية والعالم



